

منشئ المجلة

أنطون مجتبى

الزهد

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء العاشر

فبراير (شباط) ١٩١٣

السنة الثالثة

الجمهورية الفرنسية

رئاسة ريمون پوانكاريه

رجل من الشعب صار ملكاً . لم يصر اليه الملك بالإرث عن والديه ، بل صار هو الى الملك بجدته واستحقاقه . هنيئاً للشعب الذي يفسح المجال لكل كفوء ان يكون ملكاً

ولدت فرنسا ملوكاً عظاماً . بل لعلها ولدت أعظم ملوك التاريخ الحديث . ما كانت قط عاقراً ، ولا دب اليها العقم في الزمن الأخير . غير أن تمدنها كان يمشي حينئذ الى الكمال مشية أخلاقها الى السموات ، وعامها الى الارتقاء . وان يكن قد قام فيها قتلة لويس السادس عشر وماري أنطوان ، فقد قام بعدهم محررو الأمم من الرق ، ومطلقو الممالك من قيود الملوك ، ومعلمو الشعوب حقوق الشعوب

هذه الحكومة التي استهلت الأمة رئاستها برجل « كتيارس » لم يولد ملكاً ، ولا ورث الملك وراثته ؛ ثم تنقلت بها من رئيس الى رئيس ،

حتى وضعتها بين يدي « بوانكاريه » انما هي النموذج الاول لما سيصير
اليه حكم الأمم في المستقبل البعيد
ان شعباً استطاع ان يكون في يومه ، مثال جميع الشعوب في غدها ،
لهو الشعب الذي يجب على العالم ان ينحني أمامه باحترام



في السابع عشر من شهر يناير (١٩٠٦) الماضي انعقد المجلس الوطني
الفرنساوي في قصر فرسايل على مقربة من باريس ، وانتخب مسيو
« ريمون بوانكاريه » رئيس مجلس النظر وناظر الخارجية ، رئيساً للجمهورية
بدلاً من مسيو « ارمان فالير » الرئيس الحالي الذي تنقضي رئاسته في
السابع عشر من هذا الشهر

دستور سنة ١٨٤٨ — كان الدستور الفرنسي الذي سُنَّ في سنة
١٨٤٨ يقضي بانتخاب رئيس الجمهورية انتخاباً شعبياً محضاً ؛ اي انه كان
لكل فرنساوي لم يفقد صفته السياسية ، حق الاشتراك في ذلك
الانتخاب . غير أن هذا الشكل الدستوري كان خطراً حقيقياً بكيان
الجمهورية ؛ فان الرئيس الذي تجمع الأمة على ترئيسه ، او ترئسه عليها
باغلبية آرائها ، يتأيد بقوة ذلك الاجماع ، او بدعامة تلك الأغلبية على
الأقل ، تأييداً اذا عزَّزه الطمع ، دفعه الى قلب الحكومة من شكل الى
شكل ، والاستئثار بها لنفسه ، كما فعل في سنة ١٨٥١ لويس نابوليون
المعروف بنابوليون الثالث . لذلك قام رجال الجمهورية على قانون سنة ١٨٤٨
وأبدلوه بآخر جعلوا

يريدون بهذا إضعاف تلك القوة المستمدة من الأمة بوضعها أولاً بين أيدي النواب والشيوخ ، ثم بتدرجها من هؤلاء الى الرئيس . قالوا : وان في تدرج القوة من الاصل الى الفرع ، ثم الى فرع آخر ، تجزئة لها ، وان في هذه التجزئة ، على هذا النمط ، اتقاء للخطر المشار اليه ؛ فالرئيس الذي يجمع عليه النواب والشيوخ أضعف شوكة ، وأقل صولة من الرئيس الذي يجمع عليه الأمة على بكرة أيها

المجلس الوطني — يُطلق اسم المجلس الوطني ، او الجمعية الوطنية ، على مجلسي الشيوخ والنواب ، متى اجتمعا معاً ، في قصر قرسايل ، لانتخاب رئيس الجمهورية . وينعقد هذا المجلس بأمر سام يصدره رئيس الجمهورية قبل انقضاء رئاسته بشهرٍ على الأقل . فان لم يفعل ، لأمرٍ ما ، انعقد المجلس لنفسه قبل انتهاء تلك المدة بخمسة عشر يوماً . على انه اذا خلا منصب الرئاسة ، قبل الأجل المقرر ، وذلك اما بموت الرئيس ، وإما باعتزاله ، وإما بخلعه بعد الحكم عليه ، وجب انعقاد المجلس الوطني على الأثر ، بدعوة من رئيس مجلس الشيوخ ، لانتخاب رئيس جديد . والرئيس المنتخب حينئذ انما ينتخب الى سبع سنوات جديدة وليس لتكملة السبع التي لم تتم . ويرأس هذا المجلس في جميع الأحوال ، الرئيس الأول لمجلس الشيوخ ؛ فيقصر العمل على الانتخاب وحده ، وتحظر المناقشة والجدل طريقة الانتخاب — كل فرنساوي ، متمتع بحقوقه السياسية ، يصح أن يكون رئيساً للجمهورية . ولكن المجلس الوطني لم ينتخب الى اليوم غير من كان من اعضائه . اما الانتخاب فالى سبع سنوات ،

وبالاكثرية المطلقة، على طريقة الاقتراع السري. ويجوز تجديد رئاسة الرئيس وتكرارها، وإن يكن لم تجدد لأحد من الرؤساء السابقين؛
 مرتب الرئيس - ليس لرئيس الجمهورية مرتب معين يتقاضاه
 موظف في الحكومة. فإن النظام الذي وضع في سنة ١٨٧٥، ولم يزل
 معمولاً به إلى يومنا الحاضر، أغفل هذا الأمر تاركاً لمجلس الأمة تقريره
 سنوياً في ميزانية نظارة المالية. وقد جعلته هذه في العهد الأخير مليوناً
 ومئتي ألف فرنك: خصت الوظيفة منها بستمئة ألف فرنك، وعينت
 لنفقات القصر ثلاثمئة ألف، وتركت الثلاثمئة الألف الأخرى لنفقات
 الأسفار والاحتفالات

مقرون الرئاسة - إذا كانت الجمهورية في فرنسا قد قامت على
 اكتاف رجال الثورة، فلأن تلك الاكتاف كان قد أرهقها استبداد
 الحكم المطلق، وناء بها حمل الحاكم الفرد. وإذا كان الدستور الفرنسي
 قد جرّد رئاسة الجمهورية من معظم حقوق الملكية، فلأن الدستور يقضي
 أنّي كان، بأن تكون الأمة حاكمة نفسها بنفسها بكل معنى الحكم.
 لذلك كانت السلطة المخولة لرئيس الجمهورية ضيقة، محدّدة، تكاد تخلو
 من كل مسئولية، ولذلك أيضاً ما اهتمّ لاحتراز هذا المقام العالي - بعد
 تيارس وقبل بوانكاريه - أحد الساسة النابغين

كل ما لرئيس الجمهورية من الحقوق لا يتعدى حقاً تشريعياً
 محصوراً في قليل من السلطة على مجلسي الأمة، ويسير من التدخل في
 سن القوانين، واشتراء الشرائع؛ وحقاً آخر تنفيذياً مقيداً بقيود

ضيقة الحلقات تحمل مجلس النظار كل مسئولية فيه

الحق التشريعي — أناط الدستور برئيس الجمهورية حق إشغال مجلس الأمة ؛ فهو يجمعهما للعمل او يؤخر اجتماعهما الى أجل . وهو يحل مجلس النواب اذا وافقه على حله مجلس الشيوخ . غير ان الرئيس لا يستخدم هذا الحق ، حسب مطامعه وأهوائه ، ولكن في أحوال معينة نص عليها القانون ؛ كأن يتعذر ، على جملة وزارات متعاقبة ، تسيير الأعمال ، والقيام بالواجبات ، لاصرار مجلس النواب على المشاكسة في أمر ما ، واستمراره على رأي رآه ، لأول مرة ، في ذلك الأمر ثم لم يتحول عنه . حينئذ يقرر الشيوخ وجوب فض المجلس فيعمل الرئيس بذلك القرار وللرئيس ان يشترك بالرأي مع وزرائه في التشريع ، وان يحمل مجلس الأمة على اعادة البحث ، واطالة النظر في كل قانون طرحته الوزارة في المجلس على بساط الجدل والبحث . وعلى مجلس الأمة ان يفعل بمشيئة الرئيس

الحق التنفيذي — يشمل هذا الحق الأمور التالية :

- ١ ان يتوَجَّج الرئيس باسمه جميع القوانين ، ويراقب تنفيذها
- ٢ ان يسامح وان يعفو
- ٣ ان يستأثر بقيادة الجيش
- ٤ ان يعين في الوظائف المدنية والعسكرية
- ٥ ان يرأس المجتمعات الوطنية
- ٦ ان يمثل الأمة في علاقاتها السياسية الخارجية

أعطى الرئيس حق المسامحة والعفو معاً ، ولكنَّ الدستور أطلقه في الأول وقيدته في الثاني اذ جعله ميسوراً له فقط بموجب قانون يصدِّقه مجلس الأمة ، لأن العفو في عرف السياسة غيرُ المسامحة . هذه لا تمحو الجرم الأصلي بل تمحو جزءاً من عقابه ، أو عقابه كله ، وذلك يلغي الجريمة نفسها كأنه لم تكن جريمة فلم يكن عقاب وخول الرئيس قيادة الجيش العليا بمعنى أنه رئيس الحكومة الأكبر . غير ان هذا الحق لفظي لا فعلي . فالدستور الذي جعل الرئيس غير مسئول لدى الأمة ، وضع كل مسئولية في أعماله على وزرائه . فمن الصعب جداً ان يعمل الرئيس بهذا الحق ويحمل ناظر الحرية المسئولية عنه . بل الأصعب أيضاً ان يضع مجلس النواب ثقته في ناظرٍ يأخذ على نفسه تبعه هذا الأمر

مسئولية الرئيس — ليس رئيس الجمهورية بمسئول لدى مجلس الأمة بل المسئول عنه في جميع أعماله انما هو رئيس الوزارة ، ومجلس الوزراء . غير ان الدستور الفرنسي قال بوجوب محاكمة الرئيس اذا ارتكب «اخيانة الكبرى» ؛ ولكنه لم يفسر هاتين اللفظتين بل ذكرهما مجردتين . ثم اعطى مجلس النواب حق الاتهام ، ومجلس الشيوخ حق الحكم . ونصَّ بوجوب تطبيق هذه القواعد نفسها في جرائم الرئيس المدنية كما في جرائمه السياسية



ريمون بوانظاره — وُلد في « بارلوك » من أعمال فرنسا سنة ١٨٦٠

فهو اليوم في الثانية والخمسين من عمره . أما حياته فهي سلسلة جدّ ونشاط ، وأما تقدّمه فهو تقدم السائر في مراحل الترقّي بالسرعة التي يمشي بها كبار الرجال ، فكانت كل درجة من درجات الارتقاء التي وطّئها قدّافةً به إلى درجة أعلى حتى لقد أصبح في كهولته في أعلى القمم التي يمكن أن يحلم بالصعود إليها انسان : في الثانية والعشرين من عمره كان سكرتيراً لمؤتمر المحامين ؛ وفي السادسة والعشرين ، عضواً في مجلس النواب ؛ وفي الثالثة والثلاثين وزيراً للمعارف ؛ وفي السابعة والأربعين عضواً في مجلس نقابة المحامين ؛ وفي الثامنة والأربعين عضواً في الأكاديمية ؛ وفي الحادية والخمسين رئيساً لمجلس النظّار ؛ وفي الثانية والخمسين رئيساً للجمهورية . هذا هو ملخص حياته المحيطة ، وتقدّمه المدهش . ولا تكون مثل هذه الحياة إلا لرجل نابغة متفرد بصفاته . وأهمّ تلك الصفات ارادة شديدة ، وفكر نير ، وثبات في العمل ، وميل عن الأوهام إلى الحقائق ، وحكم صائب ، وشعور دقيق . وقد زانته الطبيعة بصفات قلما اتفق اجتماعها في نفس واحدة فينا تراه كاتباً بليغاً اذا بك تراه عالماً مدققاً ، وبيننا تقرأه فيلسوفاً مفكراً ، اذا بك تجده شغفاً بالفنون الجميلة ، وبيننا تسمعه خطيباً تهتز له أعواد المنابر ، اذا بك تراه هادئاً ساكن الجأش . قال الأّب « مرشال » أستاذة الأول وقد اتصل به صدى خطبه الرنانة : « لو كنت أعلم ان بوانكاره سيستعمل لسانه بمثل هذه الزلاقة ما كنت عاقبته مراراً على الثرثرة في خلال الدروس »

هذا وأما انتخابه لرئاسة الجمهورية فقد كان له أعظم وقع في فرنسا

خصوصاً وفي العالم كله عموماً . واستقبلته الجرائد على اختلاف نزعاتها ولغاتها بكلمات الاجلال والاحترام . قالت جريدة التيمس عنه : « ان فوزه يعدُّ فوزاً لمبادئ الجمهورية العاقلة المعتدلة » . وقالت الدايلي ماييل : « لم يرأس الجمهورية الفرنسية بعد « تيارس » رجل ذو تفوق حقيقي ، ومحاط باحترام عام مثل بوانكاريه » . وقالت عنه غازية المانيا الشمالية : « ان له الفضل الأعظم في حفظ السلم في أوروبا ابّان الأزمة البلقانية »

انزعاج على شعرائنا — لم تترك صحف أوروبا شيئاً الا ذكرته عن الرئيس الجديد . فامامنا الآن اول مقالة نشرها في الجرائد ، واول مرافعة له في المحاكم ، ومأثورات جمّة عن صباه وجميع أطوار حياته . ومما قرأناه له آيات شعرية نظمها يوم انتقل من حضن الحياة العائلية الى ميدان العمل والجهاد . وهذه هي ترجمة تلك الايات لعلّ بين شعرائنا من يسبّكها في قالب النظم . قال بعنوان « الفراق الاول »

« ان الذي أتأسف عليه هنا ليس الصفاء ولا الراحة المضرة . ونفسي القلقة ما كانت لتتكدر من أجل دواعي الافراح والملاذات التي أغادرها ان الذي أتأسف عليه هو نارٌ مدفئة في الشتاء ، وسماء صافية في الصيف

ان الذي أتأسف عليه هو أخٌ وصديقٌ ووالدٌ محبوب . هو أمٌ ساهرة ابداً على ولدها

انقضت الايام الجميلة . فالذي أتأسف عليه — ويا له من أسف لا يجدي — لن يرجع ابداً . . . »

حرفة الأدب

« للشيخ أبي السامي مصطفى صادق الرافعي »

لا أريد من معنى هذه الحرفة ما يتجاوز به المتكلمون من إملاق أهل الأدب وسوء أثر الزمان عليهم كسوء أثره على بعض الكتب القديمة .. ولا ما يترسلون به من جفاء الأديب وإطراحه دون منزلته وتقديره بما ليس من كفايته ، وذهابهم الى أن الأقدار ما برحت تنصرف بسعادته الى غيره ، وبشقاء غيره اليه ، كأنه في لغة الأقدار باب من الطرد والعكس ... ولا ما يمثّلونه من قبح مكافأة كل اديب لنفسه ، وجنائه عليها وابتغائه بها المرامي في كل ما أجرى اليه من قصد ، واستهدف له من غرض ، كأنها غير نفسه أو نفس غيره ، فما إن يزال ينصب ويتهاك فيما يعاني من أمر الادب لا يرفق بها ولا يستجم لها ، حتى تسترخي جوانبها ، وتتناثر بما فيها من قوة ، فيحتف عليها كل بلاء ، ويمكن منها لكل قضاء ، وهو يرى أن لا بأس على نفسه من شيء ، ولو كان الموت ما دام قد استيقن أن لا بأس في له

لا أريد ذلك وما اليه مما عسى ان تبلغ به بلاغة القوم في تفضيل هذه الحرفة ^(١) اذا هم جمعوا أطراف البيان وأخذوا في متاحي القول ؛ وانما أشير الى معنى الحرفة على الحقيقة ، وأريد أن أصف شيئاً من اخلاق جماعة يحترفون من الادب صناعة كسائر المهن ؛ والصناعات التي بها قوام

(١) استوفى الرافعي تاريخ كلمة حرفة الادب وبيان الاطوار الاجتماعية التي تقلبت عليها في الفصل الاول من المجلد الاول من كتابه تاريخ آداب العرب

العيش لهؤلاء المستأكلين والمتكسبين من السوق والمرترقة لآعلى جهة ما تحتاج اليه الحرفة من نفاق السوق ، وتحرك الصناعة ، وتوفير الغلة مما تزكوبه الثروة ويستطيل النماء ، وتتصل أسباب الفائدة ، ولكن على جهة الحاجة اللازمة في كل حرفة الى الأدوات والآلات ، والى التمرس بالاسباب والوجوه ثم الى نزعة اللوئم التي لا بد منها في كثير من أهل الحرف والصناعات عند ما يعرض من اهتضام الحق وبخس الماكسة ؛ وعند تقليب النظر في أحوال الحرفاء وما أفاء الله عليهم من خير وبسط لهم من سعة ؛ وعند اهتمام القلب بكساد إن وقع في الحرفة ، وفوت ان فات من الربح ، وضعف ان أخذ في اطراف العمل ، وصداع ان ضرب في رأس المال ؛ وعند نصب البدن واستفراغ الذرع وترمييق الصبر ؛ فهذا كله وما يكون من بابه ويتصل بأسبابه رأيناه في كثير من أهل الأدب الذين اتخذوا من الأدب حرفة يعرفون بها دون أن تعرف بهم ، وذهبوا يتجرون في أخلاقهم على الناس ، ولعل أحدهم أن يكون اسوأ من الحمق ، واذم من الحسد ، وأقبح من الجهل ؛ ثم لعله ان يكون مع ذلك أضعف من أنت واجد ممن يدعي الفهم ، ويتنبل بالعلم ويتنفق بالأدب ، ولكنه يمضي ممدوداً له في غيّه ، وينطلق منفساً له في باطله ، ولا يزال قد ملكه السرف ونزت به الضراوة ، وبعث منه التسلط ، حتى يأخذ في كل فن من الحمق ، ويضرب في كل ناحية من السفخ ، زرايةً على هذا ونفاسة على ذلك وتربصاً بغيرهما . ثم هو في جماع ينزع الى لوئم الحرفة ويتسكع في كل وجه من السفه منتحلاً ما شاء ان يتنخل

من الأسماء يصنع منها المعاذير ، ويستر بها على نفسه فضيحة من الاخلاق
كان الرأي ان يتوقاها قبل ان تظهر ، لا ان يحاول سترها وقد ظهرت ؛
فربما زعم انه منتقد أو متصفح أو هو يصلح عيباً أو يبغى مرة ولا بدءاً
في هذا ومثل هذا بزعمه من سورة حمق ونزوة غضب ومن كلمة كزجرة
المؤدب ، وأخرى كغمزة المثقف ، ونحوها مما يكون انتقاماً ويسمى في
مذهبهم انتقاداً ولعنًا ، ويسمى في اصطلاحهم طعنًا . . . وربما كان
الرجل من الحماقة وفساد الاخلاق بحيث يرى سوء الادب أدباً ، والجنف
عن الحق الواضح قصداً ، والتنطع فيما يجهل علماً ، وبحيث لا يرى له
حجة ظاهرة على أحد الا في العناد وركوب الهوى والمخاطرة بالنصفة
والمعدلة فمن ثم لا يرى عليه لأحد حجة ظاهرة ، ولا يرى ان احداً
يقوم له في الحجاج او يثبت معه في الخصام ، او يرجح بالحق عليه وعلى
باطله وهو ما هو ؟ غبي فذم الى الجفاء والغلظة والى السجف والفسولة
وتراه على ذلك يجمع الى ضعف الرأي قوة العجب والى قلة الصواب كثرة
التخطئة والى بطء الفهم سرعة الحكم ويرى كأن الله لم يخلق لأحد من
الناس عقلاً الا على قياس من رأسه . . . فان أنت جئته بما يعلو عن
فهمه ويخرج عن طاقته بادر فقطع فيه برأيه وجزم عليه بالركاكة والإحالة
والإفساد وسوء التعبير . ولمة ؟ لانه هو لا يفهمه فلا يوجد من يفهمه
البتة اذ كان ما زاد عن قياس رأسه لم يكن الى العقل بل الى الجنون . .
وان هو أراد ان يبت الرأي في كلام من الكلام ويتعسف في الجزم
عليه بأنه محال لا يستقيم ، مفسد لا يصح ، مضطرب لا يتماسك ، زعم

لك بلا حياء انه لا يفهم . وعليك أن تكون ذكياً بالورائة منطقياً بالفطرة
لتنتهي من هذه المقدمة المسامة . . . الى النتيجة الطبيعية . . . فتقطع
بان ما لا يفهمه هو لا يفهم به إذ لا يوجد من يستبطن حقيقته في
الجيل كله ما دام علم المستولوجيا (الانسجة) لا يقيم عليه البرهان بان
رأسه غير ذلك الرأس الذي نصبه الله في أرضه مقياساً للعقول . . . !

وبعد فان من لؤم هذه الحرفة ان ترى صاحبها ساقط الحرمه ذمر
المرؤه ، زري النفس بذيثاً متعبراً خاشاً في هجائه أستغفر الله بل في
انتقاده . . يضع لسانه حيث شاء من عرض أو خلق أو صيغة لا يبالي
في كل ذلك ان يكون صدق وبراً أو كذب وجراً ، بل همه ان يكون قد
أوجع وأمض ، وطبق المفصل الذي يحز فيه لا ينكر من ذلك على نفسه
نكيراً ولا يغير منه تغييراً . ولا بدع قني رأيت أن أحداً من الناس
لا يخلو من الفضيلة الاً كان فيه ما يعتدّه في رأي نفسه فضيلة وان فضيلة
اللئيم التي يراها أن لا يخذله لؤمه دون الاستطالة والتمكن ؛ فلو كذب
وعقّ وكفر النعمة ، وغمط الحق ، وجاء بكل مخزية ومندية ، ثم كان له
أن يستطيل ويغلب ، لقام ذلك عنده مقام الصدق والمبرة والشكر
والإقرار والاحسان ، وكان عند نفسه أفضل أهل الفضائل جميعاً ؛
فهو لذلك لا يتورّع عن قول بذى ولا يتنزه عن فعل دنى ولا يأبى ان
يكون أسخف الناس عند الناس اذا كان من نفسه ما عرفت

والغرور نعوذ بالله منه فهو الأم اللؤم في محترفي الادب خاصة قلما
يؤتى أحدهم الاً من جهته ، ولا يعرض له الشيطان الاً من قباه ؛ وانه

لجنون هؤلاء العقلاء اذا كان لكل امرئ شعبة من الجنون . فلو رأيت ذلك المغرور ، ورم أنفه ، ان يكون أحد أولى منه بالحق أو أحق بالصوت فليج في العناد ، وجنح الى الباطل ، وأصر واستكبر استكباراً ؛ ولورأيت أنه قد زين له الفرور وسوّات له نفسه الخبيثة أن يهتف بأحد هتفة مشؤمة أو يقوم فيه مقاماً مشهوداً فجعل يفترى الكذب ويصنع الباطل وينقض الحق ويحيل الصدق حتى يصف لك أفضل خلق الله فلا تراه في ألفاظه إلا غثاً بارداً سمجاً ، وأكرم خلق الله فلا تعرفه إلا كزاً لثيماً متوقعاً ، وأعلم خلق الله فلا تصيبه إلا جاهلاً غيباً فذماً ، وأفصح خلق الله فلا تجده إلا عيياً بكيناً حصراً ؛ وهذا لا يزال يجترئ على الله ، ويمثل بخلق الله التمثيل ، ويمسخ منهم هذا المسخ حتى لكأن الله إله المخلوقين وهذا المغرور اله الاخلاق ، وكأن لله جلّ شأنه قوة الخلق ولهذا الأحق في معارضتها قوة الاختلاق

ولو قيل لي إن في أديب من الأدباء مائة فضيلة وفيه الفرور ، لما صدقت أن تكون فيه مع هذه الرذيلة فضيلة ؛ فان الفرور لا يكون إلا من سوء تقدير المرء لنفسه وتقدير نفسه للناس ، وهما خصلتان لا غاية لهما إلا تجاوز غاية المدح وغاية الذم ؛ وما أسرف امرء في مدح إلا كاذباً ولا أفرط في ذم إلا كاذباً ومتى كانت مع الكذب فضيلة ؛ ولولا هذا الفرور ما استنكف المخطئ ان يفي الى الصواب ، والضال ان يثوب الى الحق والجاهل ان ينزل الى حيث يتعلم ، والنافع ان يخرج الى طلب الكمال من غيره وهذا كله تراه على أهونه وأقله في عوام الناس وطغاهم

وحثالتهم من لا يثبتون على الباطل إلا بمقدار ما يفهمون الحق ؛ ولكنه على أعظمه وأتمه في هؤلاء الذين يحترفون الأدب لأنهم أهل زلافة ولسن وصنعة من الكلام ، وإنما قلوبهم عند النضال في حصون من وراء أفواهم فلا تزال تصرع دون قلوبهم كل حجة ، أو ترد على أعقابها مهزومة أو كالمهزومة وهيئات هيئات ان تصل اليها مطابقة ، أو تنزل فيها ان نزلت إلا موثقة . وصفة المغرور ان يكون لسانه فوق عقله ، وتكون نفسه تحت لسانه ، فكيف تراه يكون لو تمت له مع هذه الصفة قوة اللسان وشرعة البديهة وشدة العارضة واستجابة المعاني وهي أخص أدوات حرفة الأدب ؛

على أني يعلم الله ما رأيت كالغرور من هؤلاء الادباء يذم لك الغرور وينتفي منه ويعتده السيئة المجترحة التي لا تكفر عنها الحسنة بالغة ما بلغت ، ثم لا تجده الا أشد الناس كلفاً بأن يكون كل ما يؤثر عن المغرورين مسند اليه ، متظاهراً عنه وأن تفشوله بذلك فاشية في الألسنة وتذهب عنه القالة في المجالس ليكون مرهوب الجانب ، متقى اللسان ، مخشي المعرفة مستعاذاً بالله منه ، وليعرف أنه لا يضع جانبه لخصم ، ولا يفتمز فيه عدو غميرة ، وليس أحد معه أبداً الا على خطأ ، وليس هو مع أحد أبداً الا على الصواب ؛ وأنه على ذلك سريع البادرة قبيح الازراء موجع القذع حاصد اللسان ؛ وان من حمل نفسه عليه فقد حملها على التهلكة وأخطرها لما لا يملك له دفعاً دفعاً ، وطلب بها ما ان المعجزة كلها في أيسره ؛ وان من أخذ اليه وشده به يده والتمس مناصرته ، فذلك

الذي يضرع كل عدو الى أمانه ، ويخز كل قلم ساجداً يطلب المغفرة من لسانه . الى صفات أخرى من أمثال هذه لا يكون الغرور بدونها غروراً ، ولا تكون هي في أحد الا بخذلان من الله

فما أشأم حرفة الأدب على أهلها وعلى الناس من أهلها . . . على أنه ما من خير الا وفيه جهة قريية من الشرّ تجعله كله شرّاً ان أُريد ، ولا من شرّ الا وفيه جهة من الخير تحيله كله خيراً ؛ فالأمور بأسبابها ، والآداب بأخلاق أربابها ، وقلمنا نبغ أديب الا كان انساناً فوق الانسان ، واذا اعتبرت أخلاقه لا تراه الا أقرب الى الملك أو أقرب الى الشيطان



كيف نقيس الزمان

الزمان ! ما هو الزمان ؟

يمرُّ بنا ونمرُّ به ، يُحِيننا ونُحْييه ، يَلاشِينا ونَلاشِيه ، ولا نعرف ماهية كيانه . ويعبر جسر الحياة تاركاً بين جوانب الأحياء جروحاً ، نائراً على سواد الشعر يياض القَدَم ، طابِعاً على الجباه الوضّاحة تجعدات المجاهدة والمُمل ، دون أن نحاول اربابه او الاقتصاص منه : الشيخوخة قبله الزمان للبشر . لكن ماهي الشيخوخة ، وما هو الارهاب ، وماذا يعني العقاب ؟

والزمان . . . ما هو الزمان ؟

آراد لِبَنْتَز تحديدده فقال فيه أنه « تتابع الاشياء المتواردة » . وسواء

كان هذا التحديد كافياً أو غير كافٍ على الإطلاق ، فهو دائماً يعبر نوعاً عن أهم أحوالنا البسيكولوجية والفيسيولوجية البسيكولوجية المنقسمة الى ثلاثة ظروف هي سلسلة حياة الانسان : الماضي والحاضر والمستقبل .
واكمل من هذه الظروف علاقة كلية بالآخر يستحيل فيها الحذف والالغاء ، لانها ان لم تكن تلاشي الظرفان وتلاشي الزمان ، وهذا من ضروب المحال

فالحاضر بمفهوميته هو ما يقع تحت ادراك الحواس اللبسي أو المعنوي ، في آن كائن بين خطين وهميين كل منهما اكثر أو اقل وضوحاً : خط الذكرى وخط الأمل ، أي خط الماضي وخط المستقبل ؛ والحاضر مزيج من الاثنين ، وفي الوقت نفسه لا هو هذا ولا هو ذلك .
يبد أن العلم المجرد يكاد يلغي هذه الازمنة الثلاثة ، وليس الزمان في نظره الا تتابع أشياء وأوقات لا بداية فيها ولا نهاية ، كما ان الفضاء مسافة لا تحد ، ولا أعالي فيها ولا أداني . « وجميع أجزاء الوقت التي لا نعيمها كساعات النوم وساعات الغيوبة تبرز بعضاً ببعض وتليه في هاوية الزمان » (كانت)

فالزمان — كالمسافة — كائن وان لم تتوارد فيه أشياء متتابعة ، لأن ما لا نراه نحن يراه غيرنا ، وما لا يراه غيرنا يستمد من الطبيعة قوة ، ويتبادل مع أنواع متشابهة متضادة حركته الحيوية الدائمة . وفروغ الزمان — كفروغ المسافة — كلمة لا تعني شيئاً ، ويتعذر على الانسان تصور مسافة أو زمن خاوٍ خالٍ من كل ما يقع في دائرة الحواس : فهناك دائماً

هواء ونور أو ظلام ؛ وذرات صغيرة هي عالم بذاتها ، ودقائق أثرية
إن هي إلا جرائم الحياة

أما قياس الزمان مجرداً كما هو فامرٌ مستحيل لأن ادراكنا متناهٍ
والزمان غير متناهٍ ، فضلاً عن ان القياس يستوجب مشابهة حجم الى
حجم من نوع ثانٍ . فكيف نقيس الماضي وهو قد انقضى ولم يبق منه
الذكر — أي أمانة في الحواس — بالمستقبل الذي لا تتلمس خياله
إلا في دوائر الرموز والتقادير ؟

على أنا وان لم نقو على قياس الزمان طولاً وعرضاً فتأثيراتنا النفسانية
ميزان بخله وكرمه ، ولا قيمة إلا بما يورثه إلينا من السعد والشقاء .
أرواحنا ملك مشيخته ولا ينفك جاثلاً فيها — حتى يرضى . وهل يعرف
الزمان معنى الرضى ؟

وهناك أقيسة علمية رياضية آلية تترتب عليها حركات الاجتماع وقد
اصطلح البشر على استعمالها والسير بموجب قواعدها



منذ فجر الوجود كانت الحوادث الفلكية الطبيعية أساس تقسيم
الزمان ، وأهم هذه الحوادث لدينا هي دورة الشمس ودورة النجوم .
والاوقات في علم الهيئة السماوية ثلاثة : يوم شمسي ، ويوم متوسط ، ويوم
نجمي . وكل من هذه الايام ينقسم الى أربع وعشرين ساعة ، وكل
ساعة تتركب من ستين دقيقة كما ان كل دقيقة تتألف من ستين ثانية
فالوقت الشمسي يقاس بمرور الشمس تتابعا في مكان غير ثابت

وهو أطول من اليوم النجمي . وأطول يوم شمسي هو ٢٣ ديسمبر ، وأقصر يوم يوم ١٦ من الشهر نفسه

والوقت المتوسط أوجده الفلكيون لاصلاح الوقت الشمسي ، وذلك باختراع شمسين آليتين تدوران على محورهما . أولهما تجتاز القوس السمّية بحركة متعادلة متوازنة ، بنوع انها تصاح حركة الشمس الحقيقية المتباطئة بسيرها من البعد الأدنى الى البعد الأقصى ، المتسّعة بسيرها من البعد الأقصى الى البعد الأدنى . والشمس الثانية أو المتوسطة ، تجتاز خط الاستواء السرعة التي تجتاز بها الشمس الأولى القوس السمّية ، فتمران في آن واحد في خط معادلة الليل والنهار . وحركة هذه الشمس المتوسطة اليومية هي اليوم المتوسط وهو أصلح جميع الايام الشمسية على تعددها واختلافها

والوقت النجمي يقاس بمرور نجمةٍ تتابعاً في مكان واحد في ساعة معينة ، والمسافة بين المروو والمرور هي اليوم النجمي وهو أقصر قليلاً من اليوم الشمسي ، ذلك لأن بينا الأرض تدور دورة تامة على محورها تتبع الشمس في القوس السمّية انحناءً ملائماً لحركتها الخصوصية غير انه تقيض حركة النجوم اليومية . وأعظم فرق بين اليوم الشمسي واليوم النجمي هو في ٢٣ ديسمبر وقدره ثلاثون ثانية . وأقصر فرق بينها في ١٦ من الشهر نفسه وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي هو في ٢٣ ديسمبر وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي أقصر قليلاً من اليوم المتوسط

ان كانت حركة الفلك أساس قياس الزمان فالساعات والمقاييس

(Chronomètres) تدوّن تلك الحركة . وأول آلة كانت يستخدمها الأقدمون هي بناية حجرية أو خشبية (Gnomon) تحدد الساعات وتقيس ارتفاع الشمس بموجب اتجاه الظل نحو الشرق والغرب ، نحو الشمال والجنوب . ويقال ان الأهرام شيدت لهذه الغاية ايضاً . في اهرام مصر اذاً درس مهم من هذا القبيل

وأعقبت الساعة الشمسية هذا النوع من قياس الوقت . وأقدم ساعة شمسية يذكرها التاريخ هي ساعة اشار ملك اورشليم سنة ٧٤٠ قبل المسيح وردّد ذكر هذه الساعة صدى الاجيال ناقلاً خبر أعجوبة النبي اشعيا الذي اخر الظلّ في الساعة عشر درجات . اما الآن فلا نرى أعجوبة في مثل هذا الفعل لأنه يتجدد يومياً في ساعة تنعت بالرجعية من اختراع فلاديماريون في مدينة جوشي

ووجدت أول ساعة ثمنية في ايدنا في سنة ٤٣٣ قبل المسيح ، وأول ساعة في رومية في سنة ٣٠٦ ق . م .

هذه كانت أقيسة النهار . وكانوا في الليل يستعملون ساعة الماء (Clepsydre) أو الساعة الرملية (Sablier) وهذه الساعة عبارة عن حوض صغير وفي قعره ثقب يسيل منه الماء — او الرمل — نقطة فنقطة في أنبوب ذي درجات محصاة تدلّ الملائنة والفارغة منها على عدد الساعات . وكانت هذه المقاييس مصطلحاً عليها بين جميع فلكيي الشرق من كلدان وصينيين ويونان . وقد أهدي هارون الرشيد الى شارلمان ساعة ماء قيل انها اجمل ساعات ذلك العصر . وكان ذلك بمناسبة اتفاقهما

ضدّ يونان الاستانة ومسلمي اسبانيا

وأول من أوجد حركة ساعاتنا الحالية راهبٌ عاش في القرن العاشر يدعى الأب جربر وقد صار بعد ذلك بابا رومية وسمي سلفسترس الثاني . واشتغلت الشعوب على اختلافها في تحسين آلات الساعة وضبط حركتها الدقيقة ، وبرع في ذلك المانيا وفرنسا فأوصلتا قياس الزمان الى حدّ قصي من الدقة الصناعية والاتقان الذي لا اتقان بعده . اما اشهر ساعة أوروبية فهي ساعة ستراسبورج وقد استمرّت اساتذة الصناعة على الاشتغال بها مدة جيلين ونيف ولا تزال باقية الى ايامنا هذه . غير ان حكومة ستراسبورج اضطرت الى تغيير بعض عقاربها وتبديل بعض آلاتها في القرن الماضي

*
* *

لم يكتف زعماء التقدم الآلي بقياس الزمان بل ارادوا قياس الارتقاء في الكون بواسطة الآلات . فما اكثر دعوى الانسان ! فقد اخترع هاينرش شميد تلميذ هيكل ساعة لا تعدّ الساعات بل الاجيال ، وتدل عقاربها الى الدرجة التي وصلتها الانسانية في سلم الارتقاء . كل ساعة في هذه الآلة التاريخية عبارة عن عشرين ألف عام ، وكل دقيقة تمثل ثلاثة اجيال ، وكل ثانية تعني خمس سنوات . فليس ما يذكر في النهار الانساني قبل الساعة المباشرة صباحاً — أي العصور الميثولوجية . وقبل الظهور بعشرين دقيقة تدل المقارب على ظهور آثار الارتقاء الأولي في مصر وبابل . ومنذ سبع دقائق — بالنسبة اليّنا — تجلّت شمس

الفلسفة اليونانية وانتشرت مبادئ العلوم . ولم يمض بعد أكثر من نصف دقيقة على ظهور الآلات البخارية ، كذا ولم تنتبه غيبوبة الجهل الى عالم المعرفة إلا منذ دقيقة وبعض الثواني

هذه فكاهة علمية فلسفية . لكنها كجميع الفكاهات تضرمت كما ودعوى ، وتمكن في اعماق معانيها مرارة في رغبة المعرفة ، وألماً في استكشاف ما اغمض عن العقول في ضمير الوجود

فياليت شعري لماذا كانت الايام ولماذا كنا ؟! الندون حركات النجوم بمقارب معدنية ، أم لنقابل نبضات القلب في الصدر بحفيف الافلاك في الأثير ؟ ألنرى الزمان تائهاً في دوائره الابدية التي لا مجال للمدارك فيها ، أم لنشعر بأقدام خياله دائسة على الارواح فتطبع عليها ما شاءت من آثار حاسة مجهولة بذاتها ، نسميها ألماً أو سروراً بحسب ما تُسر به الى أعصابنا من الاهتزازات المريحة أو المضنية . . . ؟

أم كانت الايام وكنا لنرتقي بها وتتعظم بنا ؟

مى

خطرات

« لكارمن سيلفا - ملكة رومانيا الحالية »

- ✧ ما يُنجل في الصبي ، يُبكي في الكهولة ، ويُضحك في الشيخوخة
- ✧ النار تغلي الماء والماء تطفئها ؛ لا تكرم الجحود لئلا يطفئك
- ✧ البيت لا أولاد فيه كالجرس لا مطرقة له !
- ✧ غيرة الخاطب محمدة ، وغيرة الزوج اهانة
- ✧ الحب قويّ يفلّ السلاسل ، ويكسر القيود ، ولكنه يقتله تناوب بسيط !

سبح في رياض الشعر

✽ الشعر والشعراء ✽

هل عرقم لما شق نظراء عشق الأرض قلبه والسماء
 تقطع البراً منه لحظة عين حين يجناز فكره الجوزاء
 يصاح الحسن عندَه كل خلق فبسوي الأحياء والأشياء
 شبّ مذشب عاشقاً لا يسالي حكمةً كان عشقه أم خطاء
 عشقَ الروض والغياض وأزها رَ الروابي والأغصن الخضراء
 وصغارَ النجوم تبدو وتختفي والدراري والقبة الزرقاء
 وفضاء البحار والسحب تحكي سُفناً فتحها تشقُّ الماء
 وسكون الدجى كأن الكرى أأ قى عليه مع الظلام غطاء
 هام بالغاب زانها الشجرُ العا لي وزانَ الفضاء والصحرَاء
 يسمعُ الوحش والطيور فيهوى كل صوت كأن فيه غناء
 أيُّ تاج يتوجُّ الغاب في ك ل صباح يُزال عنها مساء
 دررٌ من أشعة الشمس صيغت ملائها مهابةً وبهاء
 وإذا الشمسُ بالحجاب توارت تكتسي الغاب حلةً سوداء
 تحتها تنضوي الطيور فتسمي دونها كلُّ جنة غناء
 انَّ في الغاب للقوافي عروساً جمَّة الحسن تفتن الشعراء
 تتراءى فلا يراها سواهم وهي ليست لغيرهم تتراءى
 ولذا يرتجى من الزمن الشا عرُّ لو أنه يجيب رجاء
 عيشة في الخلاء لا عيب فيها غير أن ليس يسمع الضوضاء

حيث لا خبث في الهواء ولا في الـ
حيث لا رزق كذا ركض المر
فهو ما بين خوف سبق وكثرة
لا تطيب الحياة إلا لمن به
ترتب والماء يجلب الادواء
مجددا وراءه ينشأ
كفريق يصارع الانواء
رب منها ويهجر الاحياء

♦♦

ليت شعري متى أرى شعراء الـ
ورثوا من تقدمهم فنالوا
بين هجو كالسب أو هو أدنى
عودوا الذل فالكبير كبير
ليس كالمال للقرائح سم
انما الشعر للنفوس غذاء
يتبع الشعر أهله فامتهاناً
شرق يوماً بفضلهم أغنياء
شر إرث مذلة وشقاء
ومديح تعدد استجداء
فيهم حين يسأل الكبراء
حين يلهو يماً بها وشراء
أفسدوه فصيروه هذاء
وابتذالاً أو عزّة وإباء

♦♦

أيها الشاعر اتق الله واذكر
كن دليلاً الى سبيل سوي
ثم لا تنس موطناً كان يوماً
فاحترم عهده وعهد بنيه
علم الشعب ان للشعب ديناً
قل له إنه كذلك حر
خلق الدين رحمة غير أن
هدموه سرّاً وشادوه جبراً
فانبرى بعضهم عدواً لبعض
أن للشعر حكمة علياء
ومناراً يبدد الظلماء
لك كالأثم نسبة ونماء
ثم علمهم كذاك الوفاء
يمنح النفس قوة ورجاء
يعبد الله مطلقاً كيف شاء
الناس كانوا لبعضهم أعداء
وأقاموا منهم له رؤساء
يخدعون الجهال والبسطاء

عمرَكَ اللهُ ليس أعجبُ أمراً من رؤوسٍ نهشمُ الاعضاء

❖ ❖

ليس هذا القريضُ الأحديثُ إلا روح أوحى بنظمِهِ إيجاء
فتمكَّنَ بِهِ العواطفُ وأملأَ كلَّ نفسٍ فضيلةً وعلاء
وانخذَهُ إلى القلوبِ سبيلاً وتلطفَ تصطدُّ بِهِ العتقاء
لا تهاجمُ بِهِ عفافَ العذارى لا تُضِلُّ الأحداثَ والضعفاء
لُذَّ برأيِ الجمهورِ في كلِّ صعبٍ وَصُنِ العدلَ وارحمِ البؤساء
لا تصفُ أيَّ حالةٍ قبل أن تدَّرسَ منها الأفعالَ والأسماء
لا تقلِّدْ فِيهِ ولا تتكلفْ في المعاني مشقةً وعناء
قلْ سلامٌ على القديمِ ودعه فكفنا تقلِّدُ القدماء
وتعلَّمْ إذا رأيتَ دعياً كيف تعمى عن أن ترى أدياء
ونجِّدْ لصنعةٍ مَنَحَ الآلهُ ذوبها فنجلاً وعزاء
لهوى فِي نفوسهم زاولوها وكذا اللهُ يخلقُ الأهواء
عشوها فأسكرنهم زماناً ثم ماتوا من سكرهم فقراء
فهمُ كالشموعِ تفتى احتراقاً وهمُ كالشموعِ تلقى ضياء
رحمَ اللهُ مَنْ مضى ولنفاخرُ أن للعلمِ عندنا شهداء
نقولُ رزقُ الله

❖ شكوى شاعر ❖

يا شبيبَ الشيخِ ان جزتَ حمى يستقي الدمعُ على البعدِ رهاما
أبلغِ المحبوبَ عني سلوتي قبلَ أن تُبلغهُ عني السلاما
عاهُ يلو اناساً بعدنا فبرى مَنْ ذا على العهدِ أقلاما

ربما أعلنتَ مرضاةَ الهوى سرّاً من تهوى فقطعتَ الذماما
أيها الباذرُ حبّاً في الرُّبى جئتَ تصطادُ فطيرتَ الحماما
قد سكرنا فوجدنا دولةً وصحونا لم نجد إلا المداما
وبذرنا العمرَ حبّاً ومُنَى وحصدناه أنشاقاً وأنقساماً
ولقد عشنا كراماً في الهوى فاذا مُتنا به مُتنا كراماً
عبد الحليم المصرى

* نظرة بعيدة *

وج العيون أكل شيء أبصرت أغرى بها المأ وهاج شجوننا
القبح يقدِّمها وتسبلُ دمعها غرُّ المحاسنِ حسرةً وفتونا
فانظرْ كأنك حين تنظرُ لا ترى أو عِشْ معنىً في الحياة حزينا
أو قلْ لغاويةِ العيونِ تقدّمي عهدَ الملاحَةِ والشبابِ سنينا
ان الذي يسبكِ سوف ترينه قوساً ولكن لا تُصيبُ طعينا
قد كان يُذكرُكُ السماء فقد غدا حديثاً يحنُّ الى الترابِ حيننا
الدهرُ أغرى بالجمالِ جنوده لولاهُ جنُّ العاشقونَ جنونا
ان أبدعتْ أيدي الطبيعة صورةً جاء الزمانُ فأفسدَ التلوينا
فأعاد نضرتها البهية سُفعةً وأحالَ سوداء الغداثِ جونا
حاشايَ أثمرتُ بالجمالِ وانما أجدُ الخيالَ على الخيالِ معينا
عباس محمود العقاد

قرسايل

VERSAILLES

أخذ الانسان الحروف ، والانتقام ، والألوان ، والاحجار ليعبر عن
 افكار عقله وعواطف قلبه . فنشأ عن ذلك فنُّ الكتابة وفنُّ الموسيقى
 وفنُّ التصوير وفنُّ الهندسة . وكل فنٍّ من هذه الفنون يُعدُّ مظهرًا
 من مظاهر العقل البشري ، وشكلًا من الاشكال التي تجلّى بها في خلال
 الاجيال والعصور ؛ فنبت الكتاب البارعون ، والموسيقيون المطربون ،
 والمصورون الحاذقون ، والنقاشون الصانعون . وكانت درجة نبوغهم
 بنسبة حذقهم في استعمال المادة الأوليّة — من الفاظٍ وانتقامٍ وألوانٍ
 وأحجار — في إبراز مولّدات افكارهم وبنات قرائحهم
 ان البصير المتأمل يقرأ تاريخ الفكر البشري تارة مدوّناً في كتاب ،
 وطوراً موقعاً في لحن ، وحيناً ممثلاً في رسم ، وآونة منقوشاً في بناء ،
 حسبما كتبه القوم بحروف أو نغم أو لون أو حجر
 وما اهرام مصر ، وبعليك الشام ، وحدائق بابل ، واكروبول آثينا ،
 وكابيتول رومة ، واوان كسرى ، والخورنق والسدير ، وبرج إيفل ،
 وجسر بروكلين إلا صفحات كبيرة من ذلك الكتاب العظيم المدوّن فيه
 تاريخ البشر القديم والحديث بحروف من حجارة وحديد . فنقرأ فيها
 عادات القوم وأخلاقهم وأميالهم وأطوارهم كما تقرأها في أقوال بنتاؤور
 وهوميرس وثرجيل وامرى القيس وغيرهم ؛ أو كما نسمعها في نغمات

الموقعين ونراها في ألوان المصورين منذ القدم حتى اليوم

* *

من أجل فصول هذا التاريخ المكتوب بالحجر المنحوت قصر فرساي الشهير . وإذا كانت عظمة المنشيء تجلي في ما ينشئ ، وإتية الواضع تظهر في ما يضع ، فاننا نصف هذا القصر بأبلغ وصف اذا قلنا أنه أثر من آثار لويس الرابع عشر الكبير الذي ازدهرت العلوم والمعارف والآداب والفنون والصنائع في عصره ازدهاراً قلما عرفت من قبل ومن بعد ، حتى أطلق عليه اسم « الملك — الشمس » وعلى عصره اسم « العصر الذهبي » وهذا القصر قائم في البلدة المعروف باسمها ، وهي واقعة على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً من باريس جنوباً بغرب ، وقد ورد ذكرها لأول مرة في التاريخ في النصف الاول من القرن الحادي عشر . ولم تكن في بداية عهدها سوى مزرعة قائمة في ظهرائي العاصمة ، يقصدها ملوك فرنسا — وأخصهم هنري الرابع ولويس الثالث عشر — للصيد والقتص في غابتها ، الى ان شاء لويس الرابع عشر ان يجعلها مقراً ملكياً له ، فتبارى رجال الفنون والصنائع حتى أقاموا فيها ذلك الصرح الشاهق ، فقام تحف به العظمة والجلال ، ويكنفه الذوق والجمال ، مثل كل ماتم على عهد هذا الملك المجيد من الاعمال . وقد بدأ العمل في بناء القصر سنة ١٦٦١ ؛ وظلّ البنّائون والرسامون والمصورون يعملون فيه مدة احدى وعشرين سنة متوالية ، وكان الملك يطّلع على كل الرسوم والمقاييس ويراقب بنفسه تنفيذها . ويتدّى تاريخ بلدة فرساي في الحقيقة من ذلك العهد .

لأن الملك امر ان تقام حول قصره منازل لضباط بلاطه ورجال حاشيته .
وأخذ الأمراء يتسابقون لتشييد القصور لهم حتى يكونوا على مقربة من
سيدهم ومولاهم . فاتسع نطاق البلدة وزاد عمارها . ولم يسمح لأحد ان
يزيد بناء داره عن دور واحد . وشدَّ عن هذه القاعدة قصر كلاني
(Clagny) الذي أراده الملك مضاهياً لقصره رونقاً وجمالاً ، وأعدَّ
لسكنى « مدام ده مونتسپان » ؛ على انه هُجر فيما بعد وهدم بأمر الملك
سنة ١٧٦٩

وظلت البلدة في عمار متواصل على عهد لويس الخامس عشر . وفي
٢٢ فبراير (شباط) سنة ١٧٨٧ عُقدت فيها جمعية الاعيان ، فكانت بداية
الثورة الفرنسية الكبرى ، لأن هذه الجمعية قررت تقسيم البلاد الى
مقاطعاتٍ تديرها مجالس محلية . وهذا أشبه شئ باللامركزية التي يطلبها
العثمانيون اليوم

وجاءت سنة ١٨٨٩ فكانت فرسايل ميداناً لحوادث خطيرة يطول
تفصيلها لأنها صفحة كبيرة من تاريخ الثورة . ففي ٥ مايو من تلك السنة
كان انعقاد الجمعية العمومية في فرسايل ؛ وفي ٢٠ يونيو اجتمع فيها مندوبو
الأمة وأقسموا ألا يتفرقوا قبل ان يسنوا للبلاد نظاماً دستورياً تسير
عليه ؛ وفي ٥ اكتوبر هجم شعب باريس على فرسايل ، ودخلوا القصر
عنوةً ، وعادوا ثاني يوم بالملك والملكة أسيرين الى باريس . وظلت المدينة
في هدوءٍ وسكينة بعد انتقال مقرّ الحكم منها حتى سنة ١٨١٤ اذ احتلها
جيش المتحالفين المهاجمين فرنسا ، وقد أحلَّ بها البروسيان في السنة

التالية الخراب والدمار . ولكن الملك لويس فيليب أعاد لفرساييل سنة ١٨٣٧ روتقها وبهاءها باقامة متحف فيها جامع لكل آثار فرنسا المجيدة ؛ على انه أبى ان يسكنها كما أبى ذلك ايضاً نابوليون الثالث بعد تبوئهِ عرش الامبراطورية ، كأن ذكرى ما حلَّ بلويس السادس عشر ظلت تخيف الرؤوس المتوجة فلم يأمن رأس منها ان يستظل سماء ذلك المكان

وفي الحرب السبعينية احتلت جيوش بروسيا مدينة فرساييل ، وظلَّ معسكرهم العام فيها من ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٠ الى ٧ مارس سنة ١٨٧١ . وفي القصر الذي بناه لويس الرابع عشر ملك فرنسا الاكبر ، نودي بغليوم الاول ملك بروسيا امبراطوراً على المانيا وبعد جلاء الجيش الألماني عن أرض فرنسا قامت في البلاد حرب أهلية ، فتألفت حكومة لمقاومة الثورة وجعلت مركزها فرساييل وفي ٥ مايو سنة ١٨٨٩ أقيمت في فرساييل احتفالات باهرة بمناسبة التذكار المئوي للثورة الفرنسية الكبرى . وفي ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٦ استقبلت حكومة فرنسا امبراطور وامبراطورة روسيا استقبالا رسمياً



أما القصر القائم في مدينة فرساييل والمعروف باسمها فهو من أنخم آثار فرنسا واجملها . فهو نخمٌ جميلٌ بنفسه ، نخمٌ جميلٌ بما جرى فيه من الحوادث ، نخمٌ جميلٌ بما يضم الآن من الآثار النفيسة وطرف الفنون والصنائع التي يندر أن يوجد لها مثيل

وفي الجزء الأوسط من القصر قاعة السلام ، وقاعة الحرب وقاعة ديانا ، إلهة الصيد ، وقاعة ابولون ، وغيرها كثير ، وهناك أيضاً حجر الملك وفيها سريره وهو أشبه شيء بعرش للملك لا يسير للنوم . وفي المؤخر قاعة المرآتي الشهيرة وطولها ٧٢ متراً زانها المصوّر لبرون برسوم بديعة الصنع

والى جانبي باحة الرخام الكبرى ينبسط جناحا القصر ، كل جناح على طول ١٢٠ متراً . وكان الأيسر منها خاصاً بسكنى ماري انطوانت التي قيدت من تلك المقاصير الفخمة الى ساحة العذاب إبان الثورة المشهورة . ولا تزال الى اليوم حجرتها الخاصة كما تركتها في ذلك العهد . وكان الجزء الاسفل مسكناً لولي العهد . اما الجناح الأيمن فكانت فيه مخادع الملك الخاصة . وفيها نافذة محجوبة يطل منها الملك على باحة الرخام الكبرى فيرى ولا يرى

وبعد ان حوّل الملك لويس فيليب القصر الى متحف في سنة ١٨٣٧ جعل من الجناح الأيمن معرضاً لرسوم الحوادث والوقائع العسكرية ومن الجناح الأيسر معرضاً لصور ورسوم وتقوش تتعلق بتاريخ فرنسا وآثارها المجيدة

وكان في طرف الجناح الأيسر المصلى وهو آية في جمال الهندسة ورونق الزخرفة ، وفي طرف الجناح الأيمن الملعب الذي اتخذته المجلس الوطني مكاناً لاجتماعه من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٥ ثم تحوّل الى مجتمع لمجلس الشيوخ الى سنة ١٨٧٩ . وفي سنة ١٨٧٥ أعدت الحكومة في

الجزء الاوسط مكاناً فسيحاً لمجلس نواب الأمة وهو اليوم مجتمع المجلسين « النواب والشيوخ » عند انعقادهما معاً كاجتماعهما في أواسط الشهر الماضي لانتخاب رئيس الجمهورية ، كما رأى القارئ ذلك مفصلاً تفصيلاً في صدر هذا الجزء

وفي جنبات القصر وفسحاته وحدائقه تماثيل عديدة من الرخام او البرونز لمشاهير رجال التاريخ الفرنسي يتوسطها في الباحة الكبرى تمثال باني القصر لويس الرابع عشر ممتطياً جواده

ومن ذكر فرسايل فقد ذكر قصرى التريانون الكبير والصغير المتصلة حدائقهما بحدائق القصر الأكبر . وقد بُني التريانون بأمر من لويس السادس عشر وأهداه الى الملكة ماري انطوانت

اما حدائق فرسايل ، فعند وصفها يقف القلم واجماً واللسان عيياً . أهي جنة الله في أرضه ؟ أم هي احدى الجنان التي ورد ذكرها في اقايصص « ألف ليلة وليلة » ؟ فسماؤها وارضها ، وهوائها وماؤها ، واشجارها وغياضها ، وأطيافها وأزهارها فتنة العقول والعيون ، وآية من آيات الجمال والابداع

وبعد هذا — وما هو الا يسير من كثير — ألا يصح القول بان مثل هذه الآثار صفحات حية من توارىخ الأمم تقرأ فيها آيات مجدها ، واسفار عظمتها



ضريح في جنائن الغرب

« ضريح الشاب »

« للشاعر الروسي الشهير بوشكين »

هبت سموم الحياة فأذوت وردة الربيع . قصفتها قبل ان يفوح
شذاها العطر؛ نزعها عن الغصن ووارتها التراب
حجب ، فاعتاض عن المحبة والمسرات سكوناً وبرداً مخيفين
كان يحب العذارى عندما كنَّ يجتمعن أيام الربيع تحت الاشجار؛
والآن لا صوت له في مجتمعاتهنّ وانديتهنّ . كم حسدته اعين الشيوخ ،
وكم خفقت لمرآة قلوب العذارى ! كم وكم تهامس الشيوخ عند مرآه « كنا
نحن أيضاً شباناً ، وكان فينا نضارة ونشاط . ستتوالى السنون وتصبح
ايها الشاب مثلنا » . وآسفاه ألم يصبح مثلكم ؟ انه ذوى قبل ان يجني ثمر
الحياة . لم يكده ينشأ حتى قصفته يد المنية . كان بالامس فققد . وكما تتلاشى
أنوار النجوم أمام عظمة الشمس ، تلاشت حياته امام ملاك الموت
لا يزال الشيوخ في قيد الحياة وهو ذوى في ربيعها ، وصديقات
الشاب عاكفات على المسرات كأنه لم يكن . وقل ان يرد ذكره في
الاحاديث . ولعل واحدة هنالك من اللواتي أحبينه تسكب الدمع
على ضريحه

هنالك ضريح الشاب في آخر الطريق — حيث نبتت السروة تمايل
أسفاً على زهرة الحياة الذابلة — عبثاً ترسل الشمس أشعتها ، ويسبح البدرُ

في أوقيانوس الفضاء ، وتنساب الساقية قرب الضريح مرددةً اينها
المنسجم : عبثاً تتمايل اغصان الغابة ، وعبثاً تأتي الحسناء في طلب الاثمار
وتضع رجلها وجلة في المياه اليلدة . . . لن يوقظه من ظلمات قبره شيء !

عبد الله بن محمد

الزهور

الزهور أحلى خلائق الله التي نسي أن يضع فيها نفساً ناطقة

ه . و . بشر

دي موتغميري

الزهور شعر الأرض المطرب

ان الزهور كتاب مفتوح قد وضعه الخالق لتعليم الانسان اللطف والتسامح في
كل شيء ؛ وأحسن برهان على ذلك ان الانسان يدوسها تحت قدميه ، أما هي
فترفع رأسها وعلى وجهها ابتسامة جميلة ، وإذا أدناها من أنه اشتتم رائحة ذكية وهذا

دي موتغميري

معنى الآية « احسنوا الى ميفضيك »

خاق الله الزهور لزينة الأرض وجمالها ، ولتعزية الانسان ؛ ولكن أغبط
البشر وأسعدهم من يجمع آيات الحكمة السماوية من زهرة واحدة

وورد ورت

رسكن

الزهور تعزية الانسانية ، وكنز القروي الحقير

ان العالم بلا زهور كوجه بلا ابتسام ، ووليمة لا يرحب أصحابها بالمدعوين ،
بل يقابلونهم بكل عبوسة . أليس الزهور كواكب الأرض ، والكواكب زهور السماء ؟

مسز بلفور

بياوي غالي

نعريب

(الخرطوم)

قصر سان جيمس

مرّ بالقارىء في غير هذا المكان شيء عن قصر « فرسايل » كتبناه بمناسبة الجمعية التي عُقدت فيه لانتخاب رئيس الجمهورية الفرنسية . ورأينا بمناسبة اجتماع المندوبين العثمانيين والبلغاريين في قصر « سان جيمس » بلندن ان ننشر كلمة عن هذا القصر كتبها خصيصاً لمجلة « الزهور » كاتبٌ اديبٌ فاضل زاره في العام الماضي قال :

سرّ كيفما شئت في شوارع عاصمة الانجليز ، لا تجد فيها من عظمة البناء ما تشاهده في غيرها من عواصم الغرب . وما ذلك الا لأن الانجليز أبعد الناس عن الالبهة الظاهرة ، وأشدّهم تمسكاً بالعظمة الحقيقية . فاذا نظرت الى قصور ملوكهم لا تجدها تتمازبشيء من نخامة البناء التي تمتاز بها صروح اللوفر وفرسايل والنويلري ؛ ولكنك اذا دخلت اليها وقفت عندها حاسر الرأس خاشع الطرف ، مما يمثّل لك من عظمة الملك ورفعة السؤدد

ولعلّ الانجليز أحرص الناس على آثار ملوكهم ، وقصور عظمائهم . والعبرة عندهم بما وقع في تلك القصور من الحوادث التاريخية الخطيرة . ولذلك تراهم ينظرون الى قصر « سان جيمس » مثلاً ، فتطربهم ذكرى ما وقع فيه وطراً عليه

مررت بهذا القصر لأول مرة ، فوجدته ذا منظر حقير من الخارج ، حتى ظننتني واقفاً بين رجل من طبقة العامة . ولولا صديق لي

كان معي ولفت نظري إليه ما صدقت أنني واقف أمام قصر من أعظم قصور الانجليز

بني هذا القصر في عهد الملك هنري الثامن الذي اتخذ مسكنًا له .
الا أن ملوك انجلترا الذين جاءوا بعده لم يتخذوه مقرًا خاصًا حتى عهد الملك وليم الثالث . ويظهر أنه لم يبقَ اليوم من بنائه الأصلي الا آثار قليلة ، فان نارًا هائلة التهمت معظمه في سنة ١٨٠٩ ، فدمرت جناحه الشرقي . ثم أعيد بناؤه بالنسق الذي هو عليه اليوم . اما الدخول اليه فيقتضي طلب اذن خاص الا في بعض المواسم التي يعرض فيها الجيش في فناء القصر اذ يستطيع الزائرون الدخول الى الباحة الكبرى ليشاهدوا حفلة العرض

ولهذا القصر تاريخ يترنح له الانجليز ويطربون لذكره . فان اسمه مقرونٌ عندهم بذكر ملوك وملكات وساسة وعظماء تركوا بعدهم ذكرًا مجيدًا . فهو القصر الذي سكنه الملك هنري الثامن وادورد السادس والملكة اليصابات . واليه لجأت الملكة ماري عند غياب زوجها ، وأقامت به حتى وفاتها . وكان هذا القصر مقر الملك شارلس في أهناء أيام ملكه ، وفيه ولد معظم أولاده . ولما حكم عليه بالموت صلى صلاته الاخيرة في البيعة التي في داخله ، ثم خرج منها واجتاز في حديقته محاطًا بثلة من من الجند الذين اقتادوه الى المشنقة كما هو معروف عند دارسي التاريخ . وقد ودَّعه اولاده في ذلك اليوم وداعًا اتخذه كثيرون من الرساامين موضوعًا تفننوا به وأبدعوا ما شاء لهم الفن . وكان القائد مونك الشهير

يعقد موآمراته السياسية في هذا الصرح ويسعى لاعادة الملك المخلوع .
وفيه ايضاً وُلد البرنس جيمس فردريك ادورد الذي كان مطالباً بعرش
انجلترا . وكان البعض يعتقدون انه لم يكن ابناً شرعياً بل نقل الى غرفة
امه الملكة بطريقة الخداع . ومن أدلتهم على ذلك ان السرير الذي وُجد
فيه الطفل مقلماً كان الى مؤخرة الدَّرَج التي في داخل القصر بعيداً
جداً عن أمه . على ان هذا الزعم لم يبقَ من يؤيده اليوم في انجلترا

ومن الحوادث الخطيرة التي وقعت في هذا القصر ان الملك جيمس
الثاني نام فيه في الليلة التي سبقت تنويجه . ومن هناك هرب ولم يرجع
الى انجلترا قط . ولما جاء وليم اوف اورنج اتخذه مقرّاً له ريثما يستتب له
العرش . وبلغ قصر سان جيمس ذروة شهرته على عهد الملكة حنة
وزوجها ؛ فانه اصبح منذ ذلك الحين مركزاً لسائر الحفلات والمقابلات
الرسمية . وسكن فيه جورج الاول والثاني والثالث والرابع . ولما جاء وليم
الرابع اتخذه هو والملكة ادلايد مقرّاً لهما ؛ وأقاما فيه كثيراً من الحفلات
الرسمية ؛ الا ان شمس سعادته آذنت بالافول عند ارتقاء الملكة فيكتوريا
الى العرش فانها أهملت ووقفته على بعض الحفلات الرسمية فقط . وربما
كان آخر الحفلات التي جرت فيه حفلة اليمين التي أقسمها المرحوم الملك
ادورد السابع عند ارتقائه العرش ، ثم حفلة اجتماع المندوبين الاتراك
بتندوبي البلقان للبحث في شروط الصلح كما يعلم القراء

سجدة في حدائق العرب

* الانتقاد *

انتقادُ الخنساء لشعر حسان بن ثابت مشهورٌ؛ والخنساء من شهيرات شواعر العرب، وهي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد المضري. والخنساء لقبٌ غلب عليها، وكُنيتها أمُّ عمرو. وقد ضرب بها المثل في حزنها على أخيها صخر. ومعظم شعرها في رثائه ورثاء معاوية أخيها الآخر. قيل لجرير: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: أنا، لولا هذه الخبيثة. يعني الخنساء. وقال بشر: لم تقلِ امرأةَ الشعرِ إلاّ تبين الضعفُ فيه. قيل: أو كذلك الخنساء؟ قال: تلك فوق الرجال. أما انتقادها الذي أشربنا إليه فإليك خبره:

أنشدت الخنساء النابغة قصيدةً في أحد المواسم. فقال لها «انك أشعر من كل ذات ثدين» وكان حسان بن ثابت ممن أنشدوا في ذلك الموسم، فغضب من اطراء النابغة الخنساء، وقال «أنا أشعر منك ومنها» فقال النابغة «خاطبيه يا خنساء» فقالت لحسان «ما أجود بيت في قصيدتك» قال: هذا البيت

لنا الجففاتُ الفرُّ يامعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما
فقلت: ضعفت افتخارك، وأتررت في ثمانية مواضع من هذا البيت؛ فقد قلت «لنا الجففات» والجففات ما دون العشر، ولو قلت «الجفان» لكان أكثر؛ وقلت «الفرُّ» والفرّة يياض في الجبهة، ولو قلت «البيض» لكان أكثر اتساعاً؛ وقلت «يامعن» واللمع شيء يأتي بعد شيء، ولو قلت «يشرقن» لكان أفضل؛ وقلت «بالضحى» ولو

قلت « بالدجى » لكان اكثر طرافاً ؛ وقلت « أسيافا » والاسياف ما دون العشرة ، ولو قلت « سيوف » لكان اكثر ؛ وقلت « يقطرن » ولو قلت « يسلن » لكان اكثر ؛ وقلت « دماً » والدماء اكثر من الدم . فسكت حسان ولم يحجر جواباً

ثمرات المطابع

* حديث عيسى بن هشام *

« لمحمد بك المويلحي »

كلفتني « الزهور » ان انتقد « حديث عيسى بن هشام » لمحمد بك المويلحي . فكرهت في أول الامر ان أضع نفسي بين الادباء في موضع يحق لهم ان ينكروه علي ، لاني ما كتبت قبل الآن فكيف بهم ان رأوني دسست نفسي بينهم لا تنقد كتاباً أنشأه كبير من كبارهم ، والمتنقد مكروه عندهم ولو كان ذا اطلاع واسع ومادة غزيرة . ولكنني آتست من اسم المويلحي فائدة للناس كالفائدة التي عادت علينا جميعاً من « ما هنالك » للمرحوم أبيه ، فقرأت كتاب الابن متيمناً باسم الوالد

كنت اذا أتاني كتاب عربي ألقى عليه نظرة لأرى حجمه ؛ فان كان غليظاً تخيناً قرأت اسم المنشي ؛ فان كان ذلك الكتاب اول عهد المؤلف بالتأليف قلت ان في الرجل بعض الغرور لأنني لا أتوسم خيراً في رجل لم يروض نفسه على التأليف من قبل ، ثم هو يرمي الى القراء كتاباً

ضخماً لا يقدم عليه الا كل محنك في هذه الصناعة ؛ لأن الانشاء كبقية الصنائع يجب على الانسان ان أراد التفوق فيه ان يمارسه كثيراً ، ويجهد نفسه في كل يوم لتقويم اعوجاجه ، وتصحيح هفواته . وخير طريق للامرء تبليغه ذلك ، الاقتداء بكبار المنشئين ، والمقارنة اليومية بين عمله وعملهم ، واسلوبه واسلوبهم ، في مؤلفات صغيرة ينشئها من حين الى آخر . فان ارتاحت نفسه الى المقارنة ، وآنس منها الفلاح ، جازله بعد ذلك التمرض للمواضيع الواسعة وتأليف المؤلفات الضخمة

أضف الى ذلك ان من عرض نفسه للتأليف وجب عليه ان يضع نصب عينيه التفوق فيه ، ذلك اولاً لان المؤلف حرّ في ان يظهر كتابه متى شاء فاحرّ به ان لا يظهره الا بعد ان يكون أتم بنيانه ، وأحكمه ، ومحص كلياته وجزئياته . فان أظهره قبل ذلك عدّ مغروراً او محتاجاً ، والقارئ لا يفتقر له غروره وليس عليه سدّ احتياجاته ، وثانياً لأن المنشئ يعلل نفسه بان كتابه سيعمر طويلاً ، والعمر الطويل في البنية الصحيحة وهناك قاعدة اخرى أشير اليها اشارة خفيفة لأنها لا تحتاج الى بيان كبير ، وهي تنحصر في ان كل مؤلف يعتمد على جهل قرائه في عدم كشف خطاه لهو شرّ المؤلفين



هي قواعد اولية ، تكاد تكون بديهية ؛ ويسوّني ويسوء كل مجتهد ان نرى بعضاً من جماعة المؤلفين العربيين أغفلوها في عصرنا هذا . ولذلك حوّل المجتهدون وجوههم شطر كتب الافرنج فانكبوا عليها . ولا غرابة

في ذلك لان حب الكمال والجمال طبيعة في الانسان يهتز له فيسعى اليه
من كل صوب

خذ اكثر الكتب العربية التي انشئت في هذه السنين الاخيرة
وإننا الكفيل لك ان ترى فيها احدى الخلال الآتية : اما ان يكون
الكتاب متين اللغة تافه الموضوع ، واما تافه الموضوع وركيك اللغة معاً ،
وقلما وجدت كتاباً متيناً لغة وموضوعاً

موضوع « حديث عيسى بن هشام او فترة من الزمن » بسيط .
وخلصته ان عيسى بن هشام ، رأى في المنام ، انه بينما هو سائر بين
القبور يحدث نفسه بغرور الانسان اذا برجة عنيقة من خلفه . فرأى
قبراً قد انشق وخرج منه دفين كان في حياته أحد الباشاوات المعاصرين
لمحمد علي باشا ، وطلب اليه ان يسير معه في انحاء القاهرة . وعند خروجهما
من المقبرة تعرض لهما مكاربي مكّار واراد خدعهما ، فتشاجروا فأدّت بهم
المشاجرة الى تداخل البوليس فقاد الجميع الى القسم ، ومن القسم الى
النيابة ، فالمحكمة . وبعد انتهاء المحاكمة أراد الباشا التطواف في القاهرة
فسار يصحبه عيسى بن هشام وزارا منتدياتها وحوانيتها ومحال اللهو فيها
الى غير ذلك

وغرض الكاتب من هذا كله انتقاد كل شيء ، وقع النظر عليه من
« الحمّار » المكار الى الهرم الكبير

والكتاب يقع في ٤٧ صفحة على هذا المنوال وكل ما جاء فيها رآه
عيسى بن هشام في المنام

قبل كل شيء أرى ان محمد بك المويلحي اخطأ في تسمية كتابه
حديث « عيسى بن هشام » لان عيسى بن هشام هذا يعرفه صغار
التلاميذ وكل ناطق بالضاد أنه رجل بديع الزمان الهمداني عزى اليه
البديع رواية المقامات التي ابتدعها . واني لأخاف ان يرى المجتهدون
في هذه التسمية حيلة على ترويح الكتاب

عجبت من هذه التسمية كما يعجب محمد بك المويلحي نفسه لو رأى
كتاباً لي ومن وضعي اسمه « كليلة ودمنة » او « سقط الزند »

وزاد تعجبي ايضاً عندما رأيت ان المنشئ اقتصر في اهداء كتابه
الى أرواح ابيه الاديب ، وجمال الدين الافغاني الحكيم ، ومحمد عبده
العالم ، والشنقيطي اللغوي ، والبارودي الشاعر ، وأغفل عمداً او عن غير
عمدٍ بديع الزمان . ليس من العدل ان يؤخذ اسم رجل شهره البديع
حتى صار كمنار على علم ويزان به كتاب توخى فيه الكاتب اسلوب البديع
في الانشاء والتسجيع ثم يضمن عليه بهدية مغنوية لا قيمة لها

* *

حدث « عيسى بن هشام » انه رأى في المنام القبور تفتح
ويخرج منها دفين ، وحمّاراً يخدع الدفين ، وشرطياً يحابي الحمار ، ومأموراً
يحابي الشرطي ، ومفتشاً يحابي المأمور ، ونيابة تحابي المفتش ، وقاضياً
يحابي النيابة ولجنة مراقبة تحابي القاضي ، وناظر حقانية يحابي لجنة المراقبة ،
ومحامياً يخدع الجميع

كل هذا رغبة منه في انتقاد الحمار والعمس والمأمور والمفتش

والنيابة والقاضي ولجنة المراقبة والحقانية والمحامي ولكنه لم ينتقد شيئاً فيهم بل طعن عليهم ، والانتقاد شيء والطعن شيء آخر . ويجب على المنتقد ان يأتي بالبرهان الصادق ، والبرهان مشقة عقلية ، فاختار المؤلف الضمن لكي لا يتكلف البرهان . المنتقد يصف الدواء والطاعن لا يصف شيئاً

نظامنا الحالي أرق نظام وجد الى الآن . فيه اضرار وفيه منافع ولكن منافعه اكثر من ضرره . فمسخه على هذه الصورة ، وعرضه على الناس بهذا الشكل القبيح ليس من العدل في شيء ، ولا من حسن الانشاء ايضاً زار الباشا يصحبه عيسى بن هشام القسم بقلم السوابق فغرفة التحقيق فمحكمة اول درجة ، فمحكمة الاستئناف فكتب المحامي ، فلم ير سوى الرشوة والاهمال والنصب والكسل والمحابة والاعتيال والسرقة . ان هذا التعميم تحامل معيب لا يصدق فيه احد واني انكره عليه وادعوه الى دار المحكمة الاهلية يوماً لينظر بعينه كيف يعامل المتقاضون ويسمع بأذنيه الاحكام التي يصدرها القضاة

وسار الباشا يصحبه عيسى الى الحانات والفنادق واندية المقامرين وقال فيهم ما قال مالك في الخمر . فلا ارى بأساً ؛ غير ان كلامه عليهم اصبحت مبتذلاً يعامه الخاص والعام وقد رددته الناس منذ ايننا نوح اول من سكر الى اليوم فلم يأتنا المؤلف بشيء جديد من عنده

ثم تحامل المؤلف على هيئتنا الاجتماعية تحاملاً لا يبرره شيء حتى ان الباشا تعامى عن كل عمل صحيح فيها . سار الباشا ما سار وطاف ما

طاف ، فلم يرَ خط التراموى ولا اوتوموبيلاً ولا تلفوناً ولا نوراً كهربائياً ،
وان رأى شيئاً من ذلك عرضاً لم يسأل عنه ولم يتعجب منه . ذلك اما
ان يكون لضعف في التأليف واما لغرض في نفس المؤلف لكي لا يسوقه
الكلام في ذلك الى مدح مدينتنا التي قد لا ترويه

وسمع عيسى بن هشام ما سمع ورأى ما رأى وطاف ما طاف ، في
منام واحد لم يستيقظ منه لحظة واحدة لا فرعاً من الدفين الخارج من
القبر ، ولا على صياح الباعة وضوضاء المدينة ، ولا من شيء آخر . وكنت
قد أملت ان المؤلف سيوقفه في آخر الكتاب بعد ٤٤٧ صفحة نخاب
ما أملت واطننه لا يزال نائماً الى اليوم

لا بل ذكر المؤلف ان عيسى بن هشام رأى في المنام انه دخل الى
غرفته ونام صفحة ٤٤٣

تالله لم يبقَ للتعجب موضع

☆☆

لو أردت ان اتبع المؤلف في كل خطواته لاضطرت الى انشاء
كتاب اضخم من كتابه انتقاداً عليه واني ما اعتدت الكتابة الا قليلاً
فاحجمت عن ارتكاب خطأ وقع هو فيه

ولكني لا اختم هذه المقالة قبل ان اذكر للقراء شيئاً من حسن
ذوق المؤلف في التأليف ، واختياره البرهان الصحيح على ما يقدمه من
المقدمات . قال : « كان محمد علي باشا الكبير معجزة دهره وآية عصره
في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر . . . واني اعرف له قصة في حسن

الاجمال والادماج وذلك ان صدر امره الى المرحوم حسن باشا الانجير كويلي بتعيينه حاكماً على السودان فامتنع الرجل وأظهر عجزه لجهله باللغة العربية وقال كيف يمكنني ان اتولى امور قوم لا اعرف حرفاً واحداً من لغتهم فدعاه محمد علي وقال : ليست معرفة اللغة مما تقتضيه ولاية الاحكام ولا هي داة لازمة للحكم يخل بفقدتها ، وما عليك في منصبك هذا الا ان تكتفي بتعرفة كلمتين اثنتين في اللغة العربية يجري بهما لسانك وهما (فلوس) (كراباج) »

ويحبه ألم يخجل من خديونا حفيد ذلك الرجل الكبير . انها فرية على محمد علي باشا وهو « معجزة دهره وآية عصره في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر » ان من كان ذلك الرجل لا يقول هذا القول .^١ ي .

التصوير الشمسي والزنكوغراف^(١) — لشكري افندي صادق ولع خاص بالفنون الجميلة والصنائع . وقد اتحف قراء العربية بابحاث جلية في هذا الباب . والكتاب الذي نحن بصدده الآن يبحث في صناعة التصوير الشمسي والحفر على الزنك من الوجهتين العلمية والعملية ، وهو مزين بصور ورسوم كثيرة تساعد القارىء على تفهم ما فيه من القواعد والشروح . ولا غنى لطلاب التصوير الشمسي من اقتناء مثل هذا الكتاب الحافل بالفوائد

تاريخ الفنون الجميلة اليونانية^(٢) — هذا الكتاب ايضاً للشاب

(١) طبع بالمنظمة الجالية بمصر . عدد صفحاته ٣٦٤

(٢) طبعة بمطبعة التوفيق بمصر . عدد صفحاته ١٤٤

النشيط الأديب شكري افندي صادق . ومن عرف الشأو البعيد الذي بلغته الفنون عند قدماء اليونان يعرف الفائدة التي يمكننا ان نجنيها من درس تاريخ الفن اليوناني الذي عبروا عنه بكلمة واحدة وهي « الجمال » فتثني على شكري افندي الثناء الجميل ذاكرين له اعتناؤه بالفنون الجميلة على قلة المعتنين بها اليوم في الشرق

قانون الزواج ^(١) — هو أكبر كتاب علمي فيسيولوجي صدر في بابه في اللغة العربية . وضعه حضرة الكاتب الفاضل الياس افندي الغضبان صاحب « تاريخ الانسان الطبيعي » وضمّنه نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والأدوية وأهم ما توصل اليه العلم والاستقراء فيما يتعلق بتعليل الجنس والحمل والولادة والمولود والامراض الناشئة من الافراط وغير ذلك . وقد عمد حضرة في وضع هذا السفر الكبير الى أحدث ما كتبه علماء الغرب في هذا الباب والى ما جمعه من كتب العرب مراعيًا في ذلك الأنسب لعاداتنا وللمحيط الذي نحن فيه ، فجاء كتابه ملآنًا بالفوائد والملاحظات الطبية التي بهم المتزوجين وضلاب الزواج ان يطلعوا عليها ، فيستفيدوا مما فيها من النصائح والارشادات التي كثيراً ما يتوقف عليها هناء الزوجين مادياً وأدبياً . والكتاب مزين برسوم كثيرة وهو مكتوب بعارة سهلة منسجمة

روض الرياحين ^(٢) — أو الجزء الأول مما كتبه حضرة الأديب

(١) مطبعة الهلال عدد صفحاته ٥٢٣ وتمته ١٥ غرماً ويطلب من محل الانصاف في

(٢) مطبعة المقتطف والمقطم

شارع القورية بمصر والمكتبات الشهيرة

ظاهر افندي الرئيس قبل الثلاثين . وهو مجموعة الرسائل التي نشرها في جريدة المقطم . ولما كانت هذه الرسائل تتناول مواضيع شتى من أدب وسياسة وفكاهة واقتصاد ، فانها لم تفقد جديتها بفوات الحوادث التي كتبت بصدد ها . ولذلك يمكن القارىء ان يجد فيها لذة وفائدة لا سيما وان كاتبها الفاضل بعيد عن الدعوى يروي الحقائق كما يراها ليستفيد منها وليشاركه غيره في الفائدة . وهذه صفة من أجل صفات الكتاب والمنشئين

تاريخ الصحافة العربية — أنجز حضرة الفاضل انفيكونت فيليب دي طرازي كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ومثله للطبع على ورق صقيل بحجم كبير . وهو يبحث عن مجمل اخبار صحافتنا الشريفة وآدابها منذ ظهورها حتى الآن في العالم كله . ويشتمل ايضاً على حوادث كل جريدة أو مجلة أو نشرة موقوتة بلا استثناء واحدة منها مع رسوم اصحابها والمحررين فيها . وقد أضاف الى ذلك تراجم مشاهير الصحافيين حرصاً على صيانة آثارهم وتنويراً بفضلهم وتخليداً لذكورهم في القرون اللاحقة . ولا شك ان مثل هذا العمل المجيد قد اقتضى من حضرة الكاتب عملاً شاقاً ، وجلداً كبيراً . فنحن نشكره على همهته كل الشاء ، وتتمنى لكتابه الرواج الكبير

الصحة والآداب^(١) — كتاب وضعه الدكتور پول جود من أطباء البحرية الفرنسية وعربه حضرة الأديب الفاضل فريد افندي يوسف

(١) طبع بمطبعة الاخبار ويطلب من مكتبة بدروس متاين بالظاهر

بزري . وقد عرف العلماء مزية هذا المؤلف فنقلوه الى لغات شتى وجعلوه
بين ايدي الناشئة ليتعلموا منه ما يجب عليهم لحفظ صحتهم وآدابهم
فللمترجم الأديب الشكر الوافر



مواليد شهر فبراير (شباط)

يزعم الكثيرون ان لليوم والشهر اللذين يولد فيهما الانسان تأثيراً في أخلاقه وحياته . وما
بحن تاشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك عن شهر فبراير (شباط)
فالذين يولدون في :

- ١ منه ثوريون يحبون الحرية وينزعون اليها
- ٢ » من عشاق الثوب العسكري ، تطربهم لفخخة الاقارب وصيل السيوف
- ٣ » سينو الاخلاق ، محرومون من لذة المعيشة العائلية
- ٤ » يحبون التنقل في الاعمال ، ويوقعون في الغالب الى وجودها
- ٥ » معسرون في شبابهم وعزوبتهم ويثرون بزواجهم
- ٦ » أفكارهم سامية ، ويميلون الى الاجتماعات
- ٧ » أخلاقهم سيئة ويحبون الانفراد
- ٨ » كبار العقول مفكرون ولهم بالمصائب أعظم درس ويميلون الى
الاشغال الرياضية
- ٩ » ذوو رزانة وحزم ، بطيئو الحركة ، معتدلون في طلباتهم
- ١٠ » حساد كسالى ، يتنون ولا ينالون
- ١١ » حقاء يحبون انخراطهم السريع في الغضب السريع الرضى
- ١٢ » سينو الادارة معرضون دائماً الى خطر الفقر

- ١٣ منه قساة القلوب ، منصلبو الرأي عديمو الحركة أمام مصائب الزمان
- ١٤ > ذوو أمزجة حادة ، يتأثرون لأقلّ الأمور وينظرون لكل شيء بعين الاستغراب
- ١٥ > يطرون الانتحار ويلجأون اليه متى تعسرت أمورهم
- ١٦ > يميلون الى الاشتغال بالزراعة ، وأمامهم مستقبل حسن
- ١٧ > طائشون تملكهم العادات الشريرة ولا ينجون منها إلا بصعوبة في أيام كبوتهم
- ١٨ > سريعو الخاطر ، جريئون ويفوزون بالمناصب العسكرية
- ١٩ > ذوو أفكار عالية وآراء صائبة وينالون الشرف والثروة
- ٢٠ > لينو العريكة ذوو صدور رجة يوقفون الى سعادة المعيشة العائلية
- ٢١ > بطيئو الحركة يجلبون لأنفسهم الخسائر المالية
- ٢٢ > ميالون الى الاشغال الادارية ويصلحون للمراكز السامية
- ٢٣ > سعداء في حياتهم قانعون بما بلغوا اليه
- ٢٤ > ضعفاء العقول متقلبو الرأي مع شيء من الحق
- ٢٥ > يُحيطهم الشقاء كيفما اتجهوا ولكنهم صبورون ويفوزون في النهاية
- ٢٦ > يتزوجون من غير جنسهم طمعاً بالثروة ويعيشون بهناء
- ٢٧ > أسفارهم محفوفة بالمخاطر
- ٢٨ > مهددون بالخراب ويوقفون لترية ابنائهم تربية صالحة فيسعدون بهم



❦ رأي في اللغة ❦

قلنا كلمة في جزء سابق عن « حديث القمر » وهو الكتاب الذي وضعه حضرة الكاتب المجيد مصطفى افندي صادق الرافعي . وكان ان انتقد المؤلف أحد الكتاب وأخذ يبعث ألفاظ قال انها من استعمال العامة . فنشر الرافعي رداً على ذلك تقتطف منه ما يأتي ، قال :

... كأننا لا نزال نحتاج في استعمال كل حرف ووضع كل كلمة الى نصوص هؤلاء (أصحاب الصحاح واللسان والقاموس) وكأن هذه اللغة لا تجري على قواعد يمكن ان تنزل منزلة السنن الطبيعية في الحياة ، بحيث لا تأتي في عصر من العصور أن يُضاف اليها شيء من المستحدثات الزمنية . والأفكيف وضعها العرب اذن ، وكيف تبسطوا فيها حتى بلغت بهم ما بلغت من السعة ، وكيف جاء القرآن الكريم من ألفاظهم نفسها وأجراه فيما لم يستعملوه ولا لهم به عهد ، وهو مُعجزة القوم ، وكيف فصحت الالفاظ المولدة وأسماء المستحدثات العلمية حتى ألحقت بمادة اللغة ؟؟

إن القول بأن هذه فصيحة ، وهذه مولدة قد مضى زمنه . فانما كان الباعث عليه قرب عهد الرواة من فصحاء الأعراب في الصدر الأول ، ثم تقليد علماء اللغة من المتأخرين لأولئك الرواة تحقيقاً بشروط هذا العلم الذي يحملونه وبآدابه التاريخية اذا كنا في كل كلمة نقول : نصّ الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان ، ونغفل عما وراء ذلك مما تنصّ عليه طبيعة اللغة من أوزانها وقواعدها وطرق الوضع والاستعمال فيها ، فما نحن بأهل هذه اللغة ولا بالقائمين عليها ، ولا هي لغة عصرنا ، انما هي لغة الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان

لست أردّد في القول بأن سبب الضعف الذي طرأ على هذا اللسان انما هو في هذه العقول الضعيفة التي تقوم عليه أسوأ القيام ، لا بالنظر ولكن بالتقليد الأعمى ، فلا نزال نرجع بكل لفظة الى حدود البادية ؛ كأن هذه البادية العربية هي جغرافية اللغة ، وانما يستقيم مثل هذا اذا كانت اللغة ميتة ليس فيها قوة النمو كهذه العقول التي يغني عنها كلها كتاب واحد كلسان العرب

أبو السامي الرافعي

❦ فهرس ١ ❦

﴿ مواد السنة الثالثة مرتبة على حروف المعجم ﴾

- « أ » الانسانية والتمدن ٤٨ — الادب الصغير ٥١ — الى شاعر الامير ٧٦ —
الى بجمدون ١٤٩ — أوهى قرنه الوعل ١٥١ — ادم باشا ١٧٦ — انين القوس
٢٠٢ — الاقدام ٢٣١ — ايها القمر ٢٤٩ — آراء الدكتور شميل ٢٨٥ — الاسد
الباكي ٣٠١ — آداب العرب ٣٢٤ — امثال الشرق والغرب ٣٢٧ — امثال
وأقوال ٣٧٣ — الاسلام والاصلاح ٣٨٣ — اخت الرشيد ٤٤٠ — اولاه وأخراه
٤٧١ — الامازون ٤٩١ — الانتقاد ٥٦٥
- « ب » البرقع الاحمر ٣٢ — بيروت : جريج بيروت ، قصيدة شاعر الامير ،
خطبة زكي باشا ، تحية خليل مطران ١٠٦ — بين فؤادي والجوى ٢٦٠ — بلاد
الاندلس ٢٦٣ — البلقان والحرب ٤٠١
- « ت » تربية الطفل ٣٣٣ و ٤٠٧ و ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٧٠ — التربية ٤٧ — تاريخ اداب
العرب ١٧٣، ٤٩ — تحليل النوع ١٧٤ — التمثيل العربي ٣٢٠ — التمدن العصري
٣٦٣ — توارد الخواطر ٤٣٤ — التشرح الجراحي ٤٨٩ — تقويم البشير ٤٩٠ —
التصوير الشمسي ٥٧٢ — تاريخ الفنون الجميلة ٥٧٢ — تاريخ الصحافة العربية ٥٧٤
« ث » الثلاثون عاماً ٣٦٢
- « ج » جريج بيروت ١٠٦ — جريدة الاخبار ١٦٢ — جرى في دمه
دمه ١٩٨ — جواهر الآداب ٢٣٠ — الجنائيات والاجتماع ٢٣٤ — جمال
الوجوه ٢٩٧ — جرمة الرجل ٣٦٩ — جرائدهم وجرائدنا ٣٨٠ — جمال الدين
الافغانى ٤١١ — الجنديّة العثمانية ٤٦٢ — جراب الحاوى ٤٩١ — جمعية الاتحاد
والاحسان ٤٩١ — جواب على سؤال ٤٩٣ — الجمهورية الفرنسية ٥٢٩
- « ح » حادث في الصحافة ٩٠ — الحب الطاهر ١٧٥ — حافظ ابراهيم ٢٢٠
— حنين الى لبنان ١٩٧ — الحزم ٢٣٨ — الحياة القومية ٢٣١ — الحجاب
٢٦٢ — حياة الاخوين ٣١٠ — حافظ بك المنشاوى ٣٦٦ — حظى كشمري
٤٣٣ — حديث القمر ٤٣٨ — الحرب ٤٧٢ — الحق ٤٨٠ — حرفة

- الادب ٥٣٧ — حديث عيسى بن هشام ٥٦٦
- « خ » الخواتم ١٠ — الخال ٣١ — خواطر ١٨٦ — الخيل وفرسانها ٢٨٤
خليل بعد حافظ ٣١٩ — خطرات ٤٦٦ — و ٥٤٩
- « د » الدولة والجماعة ١٠٣ — ديوان المصرى ١٧٥ — دموع الحبيب ٢٠٠
- دمة الروح ٢٤٢
- « ر » رسائل غرام ١٨٧, ١٣٧, ٧٩, ٢٤ — رسل الثغور ٧٨ — روعة نأ
١٥١ — الرتب والالقباب ٢٢١ — روميوجوليت ٢٢٨ — رجل الدم والحديد
٢٣٩ — رأى مختبر عاقل ٢٥٥ — الرق والاعتدال ٢٨٤ — الرتب والنياشين
٣٤٦ و ٣٦٨ و ٣٧٦ و ٤٢٤ — ردوا على الاوطان عزاً خلا ٤٣٠ — روض
الرياحين ٥٧٣ — رأي في اللغة ٥٧٧
- « ز » زهرة بنفسج ٢٥٨ — الزهور ٥٦١
- « س » سجن الهوى ٤١٨ — السيدات والقلم ١٦١ — سوق عكاظ ٢٨٧
— السلطان الغازى ٣٦٤ — السعادة ٣٦٨ — سؤال من الهند ٤٣٧ — السيف
والقلم والحراث ٤٧٠ — سنة ١٩١٣ : ٤٩٢
- « ش » شىء عن الفن ٣٧ و ٨٢ شؤون لبنانية ٢٧٤ — شهيدة شهر العسل
٢٨٥ — شارع الفجالة ٢٨٨ — الشامية ٣٠٠ — الشعب ٣٨٤ — الشكيون ٤٢٣
— الشعر والشعراء ٥٥٠ — شكوى شاعر ٥٥٢
- « ص » صدى البرق ٢٣٢ — صور الشعر ٢٨٠ — الصديق ٣٢٧ —
الصحة ٣٨٤ — صدى نشيد الصفا ٤٦٨ — الصحة والاداب ٥٧٤
- « ض » ضريح الشاب ٥٦٠
- « ط » طرق البناء في مصر ٢٨٥ — طربوشى بنتوفلى ٤٧٨
- « ع » عمر الخيام ٤٣ — عمر النساء ٥٢ — عطيل ١٥٢ و ٢٢٨ — علماء
نجد ٢٤٦ — العائلة المصرية ٣٢٥ — عجائب غرائب ٣٨١ — العام الجديد ٤٥٧
— عيد الميلاد ٤٧٥ — العلاج الجراحى ٤٨٩ — عتاب ٤٩٤
- « غ » غرق تيتانيك ٢١٩ — عش خالياً ٢٣١ — غانية فقيرة ٤٣٣
- « ف » الفرس ٤١ — الفتاة العمياء ١٥٠ — الفكاهة في الشعر ٣٦٥
— فؤادى والذكرى ٤٨٣ — فكاهة ٤٩٦ — فرسايل ٥٥٤

« ق » القدر والمقدر ١٨١ - قليل من السياسة ٢٢٢ - قضية قديمة ٢٢٣ -
التفصل الرومانى والوالى العثمانى ٢٨٩ - قساوة التشفى ٤٣٣ - قصر سان
جيمس ٥٦٢ - قانون الزواج ٥٧٣

« ك » كيف كنا ٣٢ - كان معى ٣٢ - الكهانة ٥٧ و ١٢٨ - كتاب خالد
١٠٠ - كسوف الشمس ١٢٢ - كرامة المرأة ٢٠١ - كللى ٢٨١ - كلمات
نابليون ٢٨٢ - الكريم ٢٦٤ - كرمه ابن هانى ٤٣٧ - كيف تقيس الزمان ٥٤٣
« ل » لؤلؤ الدمع ٣١ - لمن هذا الشعر ٥٦ و ٩٧ - اللهف ٧٥ - اللغة
العربية ١٧٥ - لقمان الدويبات ١٩١ - ليلالى الروح الحائر ٢٢٤ - لويس
الحادى عشر ٢٢٨

« م » ملك الصبى ٢٩ - موبار (تمثال) ٥٤ - مختارات المنفلوطى ١٠٢
- معرض الزهور ١٦٥ - مصر وسوريا ١٠٤ و ٢١٠ و ٢٨٤ و ٣٨٤ - المودة
١٩٦ - معنى الحياة ٢٣٠ - المجلة المصرية ٢٣٢ - مس كليل ٢٧٧ - من
بحمدون الى الرافعى ٢٨٦ - مقالات باكرن ٢٩٣ و ٣٥١ - من كل حديقة زهرة
٣٢٢ - المودة الكاذبة ٣٥٥ - موت الكنار ٣٧٩ - مكتبة المنار ٣٨٤ - مفكرة
المعارف ٤٣٩ - المنطاد ٤٤٠ - المرأة المترجلة ٤٥٩ - الملك المظلوم ٤٦٧ -
مستقبلنا ٤٨١ - مواليد شهر يناير ٤٩٥ - مواليد شهر فبراير ٥٧٥

« ن » نقس الكريم ٣١ - نابليون الاول ٦٥ و ١٤١ - نوايح مصر
٨٩ و ٢١٧ - النذل ١٧٧ - نقيب الاشراف ٢٠٣ - النخبة الراغبية ٢٨٣ -
النيل السعيد ٣٠٣ - نجيب وامين الحداد ٣٠٥ - النساء الرجال ٣٥٦ - نشيد
نهر الصفا ٤١٨ - نيقولا ما كيا فى ٤٨٦ - نظرة بعيدة ٥٥٣

« ه » هل للهموم قلوب ١٤٩ - الهاشميات ٢٨٢ - الهدية الفهمية ٣٨٣
- هدية رأس السنة ٤٦٩

« و » وداع وشكوى ١٩٩ - الوهاية ٤ - وصايا الوطن العشر ٣٢٦ -
ولقد ذكرتك ٤٣٥ - وردة ٤٧٧

« ى » يوم فلادimir ١٤٦ - يوليوس قيصر ٣٢٨ و ٣٨٥ و ٤٤١ و ٤٨٥